

شعر
سُوف عبيد

الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى
الأرض عطشى

الأرض عطشى

البدء

سريري رحبُ الليلة
يا أفلاكِ إستريحي بقربي
وُدوري في كَفِّي كالخدروف
يا سماءَ تَمُدِّدي على بدني
لأفصّل لك من جلدي خريطة الكون
وأنت
أيتها الشمس الغائبة خضراء
هذا جيبني مَساؤُ لك

البحر يدخل الأرض من بوابات السواحل
أكون ساعة الولوج
القمر يحرث صمت المقابر
أكون زرع الضوء
الليل يرشّ شجر الشوارع
أكون بدء الحلم
وأوّل الصّحو في السّاحة

أحبّيني يا موجة البحر
في العمق
إغسليني على السّواحل شريحةً تحت الشّمس
أحبّيني أيتها القارات الخمسُ
يا نجومَ السّماواتِ السّبع
صّبّي الصّوء في مسامّ جلدي حتى الدّروة
فالأرض عطشى... الأرض عطشى

أَحْبَبْنِي يَا خَضْرَةَ حَشِيشِ الْمَقَابِرِ
أَحْبَبْنِي خَضْرَاءَ

أنا أنتِ أيا أرض
بين سَكَّةِ المحراثِ وخطوطِ الحرثِ
أحيا لحظة الدَّفْقِ
وبدءَ البذرة تنبت
أنا أنتِ أيا أرض
خُضْرَةُ قمرِ الليلِ في النَّهْرِ
يصبُّ في حوضي
أنا أنتِ أيا أرض
و زورقنا أكبر من البحر

هذي يدي جناح طير
رجلي صخرة معراج
لحمي
دمي
عروقي
تربتي
جذوري
خضرة الشجر
تُناسلُ عَقْنَ الأرضِ
أنتِ الخضرة
أنتِ الخضرة
أنتِ الخضرة
أيا أرض

لا تسألني عن الخبر
فالسَّمْعُ
والبصرُ
خُضْرَةَ

الشمس على جيني

تَقَطَّبَتِ الشَّمْسُ عَلَى جِينِي
تَمَرَكُزْتُ بَيْنَ عَيْنِي
حَفَرْتُ جَمِجَمَتِي .. تَحْفَرُهَا ... تَصْقَلُهَا
مَرَّأَةٌ جِينِي
تَعَكْسُ الْعَالَمَ وَتَذُوبُ
يَا ذُوبَانِ الْعَالَمِ عَلَى جِينِي

نَشْوَةُ الْحَرَارَةِ عَلَى جِينِي
إِعْشُوشِي
يَا طَرَقَاتِي إِعْشُوشِي
يَا أَخَايَدَ جِينِي أَنْبَتِي
أَسْقِيكَ مِنْ دَمِي
يَا شَمْسُ
حَبَّةُ قَمْحٍ أَوْ شَعِيرٍ... لَيْتَ أَنِّي
أَوْ صَابَةُ زَيْتُونٍ
فِي وَادِي غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

الصيف والشمس.. والجفاف
عميقا عميقا... الأشعة تحفر جيني بئرا
إلى قراري

يعشوشب جيني
يا..... جفاف إفريقيا وآسيا
أنا غاطس في عرقي

الحذاء

جاء الربيع
سيشتري حذاء
جاء الصيف
سيشتري حذاء
جاء الخريف
سيشتري حذاء
إنقضى الشتاء
...تعلم المشي حافيا

رؤيا

كان يرى
في ما يرى النائم
أنه يغطس في البحر
يتنفس الماء و يلاعب الحيتان

كان يرى
في ما يرى النائم
أنه يسكن الشمس
يصطلي ويصلي في قرصها

كان يرى
في ما يرى النائم
أنه يغرس نخلة في البراري
تحط عليها الطيور المهاجرة

كان يرى ...
ليته كان رأى
التي أحبها... وتركته يحلم

المسرجة

تبكي وتضحك
مثلها مثل أضواء المرور
مسلوخة حبا و حرية
في أرضنا المجروحة
بقطرة زيت
في المسرجة
بحبة قمح
في السنبله
نقتبس من الشمس أشعتها
ونوزعها بسمة
بسمة
بسمة

الضد

الشمس... الشمس
تكاد تلامس السطوح
تجفف الثياب على حبال الغسيل
يكون اليوم أحمر
في شيء من البرد
يكون اليوم أخضر
في شيء من النار
أبيض بياضا
كأنه منك و مني
اليوم بلا ظل
وكان أن سقطت الشمس من قرصها
صهرتنا الشمس
حتى غدت جذورنا باسقة
باسقة أصابعنا
إلى الضدّ

جنية الريح

منشورة على شرفة الطابق العلوي
من الجنائن المعلقة
جنية الريح تضفر شعرها
تزرع مع الصبايا
في هواج العشييرة

جنية الريح لبست الريح
في عرسها
و طارت

ما عندي موائد السلاطين
أدعوها
ما عندي مزارع النبلاء
أحصدها
وتدخر جنية الريح للعام القادم

عندي ما عندي
عندي بحر
في محبرتي
عندي عصا موسى
في مقلمتي
أرش منها على شفيتها حروفي
تبتسم
فأقبلها قبلتين
قبلة على الخد
وقبلة في الريح

سنفونية

حتى ينبت على جيني الزهر
ضمي رأسي بين نهديك
حتى ينبت الزهر
رأسي كرة أرضية تدور
وعالم مجذب قفر
ضميه
دثريه
حتى ينبت على جيني الزهر

العصافير والماء

تمدّ يديها إلى فوق
تقطف نجمة العصر التي ما أفلت
توزعت فسيفساء المسبح
وسط الماء
صارت سهلا
صارت بساطا
أخضر
أنتن صبايا الحي أسائلكن عن واحدة
لون أناملها الماء
تخط الطير على ضفيريها
ساعة الهجيرة
تستسقي
ثم ثولي أجنحتها
شطر الشموس البعيد
غنت العصافير على راحتها
توقظها / توقظني
ذابت الزرقة في المحبرة
يا ما صبغهما البحر

ونحتهما الموج...

تربّع تحت المنارة
ذات السّنين درجة
في السماء
يداعب الحصى
جلست هي...
بين يديه

الطفل والسمكة

في مرسى الخليج طفل
لم يصطد سمكة
تعلّت الشمس
حتى صارت على رأسه
كرة جمر
أخذ قطعة خبز... و

في اللحظة تلك
أحسّ بالقصة ترفّ
فرح بك أنت يا بحر
بعدهما
غرقت البحّارة
ولفظت الحيتان
وضربت المرسى
بالحديد

عصفورة

عصفورة من العصافير
لم تأو إلى عشّها هذا المساء
جتمّ كابوس الدّنيا على ريشها

مضت

حتى إنطفت مصابيح تونس

على السّاعة السّادسة
صباحا

باتت تقفز على أسلاك الكهرباء
حينما مرّ بائع الحليب
وتلاه الخبّاز على درّاجته القديم
وتحرّكت تنزّ عربة بائع الفحم
ومرّت تعوي سيّارة الشرطة
طارت بعيدا بعيدا
فوق كلّ البناءات

باب الجنة

سنفتح في الجنة ذراعا
وذراعا
وذراعُ
مئني وثلاثا ورُباعُ

وسنزرع في الجذب صاعا
و صاعا
و صاعُ
فيحصد كلّ الجياعُ

صبية

ليلةً أجرنا الشّهب
تعشّينا سواء
كلّما نقص الثريد في الجفنة
زاد الثريد

أصبح الصباح
كل أحد راح
رأينا هناك صبية
أجمل صبية
في حفرة ملقية

لا شيء يستحق الذكر

لا شيء يستحق الذكر
جلس الراوي واعتدل وبسمل وحمدل
وصلّى وسلّم
تذكّر حزن البلد
وضيق الدنيا
ونقطة في سويداء القلب

حينما أراد أن يتكلم
صمت برهة
وثالثة فعل

بسمل وحمدل وصلّى وسلم
ثم أخرج لسانه
كما يخرج الدلو الخاوي
من البئر العميقة الفارغة
وقال:
لا شيء يستحق الذكر

زرقاء اليمامة

إلى أمل دنقل

لم تعد تُبصر زرقاء اليمامة
ظلام في ظلام
بل غاب السمع أيضا
صمّت في صمت
لم تحرك زرقاء اليمامة ساكنا
سكون في سكون
قولوا إنها ماتت
وحطموا كل المراصد

الحصان الأبيض

أهداني حصانه الأبيض
بسرج من الجلد الأحمر
و لجام
وركاب من ذهب

خطَّ بعصاه على الطريق
وقال: من هنا
ومضى

هَمَّمت
لاحقته... ناديته... سيدي... ياسيدي
لم يلتفت

في المدى
تحت الشمس
رويدا رويدا
تلاشت عمامته الخضراء ؟

الرّاية

من أنتِ
أيتها الحاملة راية القافلة
لأنبئك باسمي
وأقرئك لوشي
وأجعلك دليلي

تعالى الليلة
إلى خيمتي
نتقاسم حفنة تمر
نجلس أمامها على الرمل
فأنا وأنت

في سُبْحَةِ الشَّيْخِ
في ضِيَاءِ النُّجْمِ
في حِذَاءِ النِّيَاقِ

أَوْحِي إِلَيَّ اللَّيْلَةَ مِنْ لَدُنْكَ
فَأَنَا اللَّيْلَةَ
قَدْ فَقدْتُ ذَاكَرْتِي

المجيء في الليل

الليلة
الأماسي يَبْيَضُّ فِيهَا خِيَطُ شَارِعِنَا الْأَسْوَدِ
تَغْرُقُ طِفْولَتَنَا
فِي قَاعِ مَنَامَتِهَا السَّابِعَةِ
تُتَمُّ الْأَرْضُ فِي عَيْنِكَ دَوْرَتِهَا
نَبْقَى جَرَحِينَ
مَا نَزَفَا
طَائِرِينَ
مَا رَحَلَا
حَطًّا عَلَى الرَّمْلِ

الليلة
تَكُونِينَ أَرْضِي
وَحَرثِي وَغَيْثِي
وَوَدْيَانِ سَيْلِي
مِنَ الْعَشَقِ أَرْزَعُ الْبَرَارِي مَشَاتِلَ قُلِّ

أَيَا غَارِسَةِ الْجَنَائِنِ عَلَى بَعْضِي
وَمُنْبِتَةِ الْكَبْرِيتِ فِي بَعْضِي
وَحَاصِدَةِ الْكَلِّ

الليلة
سَاعَةُ الْحَائِطِ تَدُقُ طَبُولَ الْغَزْوِ فِي عِرْقِي
ذَكَرْتُ الْبَارِحَةَ قَمِيصًا أَبْيَضَ

غسلته أمي
نثرت كتاباتي
نثرتها في الريح
وجئتك الليلة
مع الليل

عناق

ضوء بيت إنطفأ
أُغَلقت نافذتان
تسلل إلى المقبرة شبان
بدأ الشبان يلتحمان
..وتوسّدا شاهدة القبر

النيل

بحر النيل أخضر
فيه الصيادون
فيه الأفلاك
فيه الأسماك في الشباك

النسوان يغسلن الثياب بالطين
على الضفة الأخرى
وقصبُ النهر
لم يدر
أن النيل بالحزن الأزرق يجري

من زمن الفراغة
النيل لم يتكلم
بحر النيل أبكم